فى مجلات الشرق

صوت المرأة بيروت العدد ٦ (يونيو ١٩٤٧)

« هل فى لبنان أديبات ؟ »

سؤال توجهت به بعض المجلات اللبنانية إلى قرائها ، ويحاول الأستاذ يوسف الخال فى مجلة « صوت المرأة » أن يجيب ، ولكن على الهامش ، فيقول :

« هل فى لبنان أديبات ؟ هكذا يتساءلون : فكأنى بهم يضمرون التأكيد بأن فى لبنان أدباء ، فلماذا لا يكون فيه ، يا للشماتة ، أديبات !

«ونحن هنا لا نتوخى الرد على هذا التساؤل ، بل نحن هنا نتوخى التعليق على هذا التساؤل بتساؤل مثله : هل فى لبنان أدباء ؟

« أجل ! هل فى لبنان ، حاضراً ، أدباء ؟ نعنى أدباء حقيقيين قد تمرسوا بصناعة الأدب ، وانصرفوا بكليتهم إليها ، وتثقفوا بفنونها الرفيعة ، وتعمقوا فى دراسة آثارها الخالدة ، وانبروا ينتجون من فيض قرائحهم نتاجاً يساهم ، ولو من بعيد ، فى مفاخر الفكر والروح .

« أدباء حقيقيين نعنى : لا منشئين يدور على معانيهم الباهتة اللفظ المشرق ، ولا صحافيين يقف القول على أبوابهم فى ذل السؤال ؛ ولا متشدقين يرمون وجوهنا بالفتات واعدينا بالمآدب السخية فى « سوف » من الأيام ؛ ولا بهلوانيين يمشون أمامنا على الحبل ، ويرقصون السعادين ، ويخرجون الفيران من أكمام سترتهم السوداء ؛ ولا مذهبيين يتأدبون فى السياسة ويتسيسون فى الأدب .

«أدباء حقيقيين نعنى : يعالجون مشاكل النفس البشرية كما تنعكس فى شخصيتهم ، وفى أمتهم ، وفى العالم كله ؛ وينفلتون فى القول البليغ من حدود الموضوعات الهزيلات المطروقات ، إلى ما عمق وغاص فى خضم الكيان الانسانى — هذا الكيان الرحب بما فيه من قلق وانهمام وألم ويأس وفرح وأمل وحب وبغض ، وبما ينطوى عليه من تفجر وخلق وتمرد .

«أدباء حقيقيين نعنى : فأين هم فى لبنان اليوم ؟ أيستطيع هذا الذى يزعم أن ليس فى لبنان أديبات ، أن يدلنى على أكثر من أديبين أو ثلاثة فى

لبنان حق لنا ، مع التساهل ، أن نحسبهم كذلك ؟

«ولبنان كما نعلم ، قيم منذ فجر النهضة على الحركة الأدبية فى المشرق العربى ، فاذا شاء أن يظل ، ينبغى له أن يعى الحال التى هو فيها ، فيعمد إلى النهوض بها ورفع مستواها .

«وبعد، فاذا كان البعض يتساءلون عما إذا كان فى لبنان أديبات ، فأحر بهم أن يتساءلوا عما إذا كان فيه أدباء . وعندئذ ، ولا ريب ، يخفضون جناح المسكنة والعار . . . »

الجزيرة الموصل العدد ١٤ (يونيو ١٩٤٧)

خواطر يثيرها الأدباء — يسائل الأديب عبد المنعم رءوف الدورى فى مجلة الجزيرة : أيهما أجدى : النزعة الفردية أم النزعة الجماعية فى الأدب؟ ثم يحاول الجواب ، فيعرض آراء أصحاب المذهبين وما يحتج به كل منهما لمذهبه ، ثم يقول :

« والواقع أن لكل من النزعتين فوائد ومزايا ، تحمد عليها وتشكر لها . فالنزعة الفردية مثلا تريد أن تجعل الأدب حراً فى تفكيره ، حراً فى اتخاذه مادة فنه ووحى إلهامه . وهى ترى أن من حق الأديب أن يكون حراً ، وأن توسع أمامه المجالات لكى يخلق لنا أدباً إنسانياً زاهراً ، يتسرب إلى المكان ويبقى مشمخراً فى حدود الزمان . أما النزعة الجماعية ، فهى ترى أن من واجب الأديب — وهذا مفروض فيه بداهة — أن يتعرف إلى مشاكل عصره وشؤون مجتمعه ، فينظر إليها نظرة الفاحص المدقق ، ثم يحاول معالجة كل ذلك . ومما لا ريب فيه أن مثل هذا الاتجاه جليل المزايا ، عظيم الأثر ، سيما فى الرقى بالمجتمع والنهوض به .

« ولكن لنقف لحظة متمعنين متدبرين ، ولنحاول أن نتعرف إلى معنى كلمة « فرد » ومعنى كلمة « مجتمع » لنصل إلى نتيجة معقولة ، فأقول :

«ليس المجتمع إلا مجموعة من أفراد، فالفرد فى المجتمع هو بمثابة الحجيرة الحية فى الجسم الحى ، وبدون الأفراد لن يكون المجتمع ، فبين المجتمع والفرد إذن علاقة كبيرة ، أو قل إن المجتمع لن يوجد من غير الأفراد الذين يكونونه . وعلى ذلك فالفرد هو دائماً وأبداً يعيش فى المجتمع ، ولا يتصور قط وجوده وحيداً ، أى خارجاً عن الجماعة . وإذا كان الفرد يعيش داخل الجماعة

فلا بد أن توجد بينها وبينه روابط وعلاقات ، ولا بد أن ينتج من كل هذا شعور واحد ، وهذا الشعور هو الذى يجعل من الجماعة أمة أو دولة .

«وإذا كان هذا فينبغى أن نعلم أن هذا الشعور الذى يسود جماعة من الجماعات ، يسيطر بطبيعة الأحوال على أكبر كمية من الأفراد المكونين لتلك الجماعة أو الجماعات ، وبكلمة أدق أن رجال الفكر — وفيهم الأدباء هم الصفوة التى تتمثل فيها رغائب الأمة ، فهم والحالة هذه مرآة لجماعتهم أو لمجتمعهم ينعكس فى إنتاجهم كل ما يدور فى تلك الجماعة أو ذلك المجتمع من مؤثرات ، وما يلابسها من أحوال .

« فالواقع إذن أن ليس هناك إنتاج أدبى فردى محض ، ولا إنتاج جماعى محض ، بل الحقيقة أن الانتاج الأدبى هو خليط أو مزيج من تلكم النزعتين . »

الجندى اللبنانى بيروت العددان (مايو — يونيه ١٩٤٧)

الرقيق الأبيض — فى عدد مايو من هذه المجلة ، نشر الخبر التالى ، بعنوان « ٢٥ ألف امرأة ألمانية : تعويضات أستراليا الحربية » وهو :

« بلغت خسارة أستراليا فى الحرب العالمية الثانية ٣٠ ألف مقاتل ، وهو عدد ضخم بالنسبة لعدد سكانها الذين لا يزيدون عن خمسة ملايين نفس ؛ لذلك قررت الحكومة الاسترالية أن تكون حصتها من التعويضات الحربية التى ستفرض على ألمانيا ٢٥ ألف امرأة بشرط أن يسافرن إلى أستراليا بملء إرادتهن ، حتى إذا وصلن إلى هناك استقبلهن معتقل مؤقت وعرضن فيه على أنظار طالبى الزواج من الشبان الأستراليين .

«ومعروف أن أستراليا يكثر فيها الذكور ، وهى محتاجة دائماً إلى استيراد نساء من الخارج ! ومنذ مئة سنة استوردت عدداً كبيراً من نساء الهند ، ولكن تجربة الزواج بهن من الشبان الاستراليين أخفقت إخفاقاً عظيما ؛ لأن الشبان رفضوا اتخاذهن رفيقات لحياتهن ، فعادت الهنديات إلى وطنهن ، ومنهن من تزوجن بصينيين . »

الحرب الثالثة — تلك بعض أعقاب الحرب العالمية الثانية ، تعود بالانسانية إلى الدرك النحط الذى يجعل بعض الآدميين — أو بعض الآدميات —

رقيقاً فى يد النخاسين ؛ رقيقاً لا يساوم عليه فى الأسواق ، بل يساوم عليه فى المؤتمرات الدولية التى تجتمع لاقرار السلام وتأمين الانسانية . فالى أى درك أحط وأسفل يمكن أن تنحدر الانسانيـة إذا نشبت الحرب الثالثة ؟

ولكنهم مع ذلك لا يزالون يهيئون أسبابهم لتلك الحرب الثالثة و يحسبون حساب نفقاتها وتكاليفها دون أن يفكروا فيما وراء التكاليف والنفقات من أعقاب . وهذه نبذة من عدد يونيه من تلك المجلة ، عنوانها « تكاليف حرب عالمية ثالثة : ١٠٠ مليار فرنك كل يوم » وهى :

« من الصعب تقدير المبالغ التى أنفقت على الشؤون العسكرية بين ١٩٣٩ ، ١٩٤٥ ، لأن الاتحـاد السوفياتى لم ينشر أى إحصاء فى هذا الباب ، كما أن خبراء الحلفـاء لم يتمكنوا بعد من تقدير نفقات ألمانيا العسكرية ؛ على أن المرجح أن نفقات المحاربين من الحلفاء والمحور كانت تتراوح بين ٢٠٠ ، ٥٠ مليار فرنك كل يـوم منـذ إعـلان الحرب حتى الهدنة .

« وقدر إحصاء قامت به دائرة المعلومات الكندية أن الدول المنتصرة فى الحرب الأخيرة تنفق ٢٤ مليار فرنك كل يوم فى سبيل الاستعداد للحرب العالمية الثالثة ، وأن الحروب الجارية فى الهند الصينية ومدغشقر والصين وأندونيسيا تكلف مليـار فرنك كل يوم .

« ومنذ ثلاثين سنة كان الجندى المعبأ يكلف دولته نفقات يومية للأكل فقط دون السلاح ، نصف دولار ، ولا يستبعد أن يكلفها فى الحرب المقبلة ثلاثة دولارات .

« و إذا أضفنا إلى هذه النفقات أثمان الأسلحة الجديدة ونفقات العناية بها ، فضلا عن نفقات استخدامها فى القتال ، فقد لا تقل تكاليف حرب عالمية ثالثة عن مئة مليار فرنك كل يوم . »

المرأة دمشق العدد ٣ (يونيو ١٩٤٧)

المجهود الأدبى للإناث — وفى سوريا — كما فى لبنان — عناية ما بتتبع الآثار الأدبية للمرأة ، فهذه الكاتبة نديمة المنقبادى تقول فى العدد الأخير من مجلة « المرأة » :

« وهذه ناحية جديرة بالبحث ...

فالمجهود الأدبى يقوم الآن فى كافة نواحيه تقريباً على الرجل والرجل وحده . . . ولا أريد بهذا أن أنتقص من جهد هذا الرجل ، فهو قد لمس فى نفسه الاستعداد للعمل ، فنشط إليه يصقله وينميه ، وكان من ثمرته إنتاج خصب فى عالمى العلم والأدب .

«أما المرأة فى بلادنا فما أعتقد أنها سارت فى ذلك شوطاً بعيداً أو قريباً ... وإذا حدث أن ظهرت مؤلفات أدبية لبعض الكاتبات فهى من الندرة بحيث تعد فى يسر وسهولة . . . ونست أرمى إلى أن المرأة ضعيفة الانتاج ، تأخذ أكثر مما تعطى ، وإنما أعتقد أنها فى حاجة إلى شئ من الشجاعة لتنهض من استكانتها الأدبية ، وإلى شئ من النشاط لتجرد قلمها وبيانها ، وإلى جو حافز يضمن لها التقدير والتشجيع فى خطواتها الأولى . »

نحو الآفاق البعيدة — على أنه ليس من الانصاف أن ننكر ما بلغته المرأة اللبنانية والسورية من الأدب ، أو نجحد فضلها فى هذا الميدان ، ولدينا ثبت حافل بأسماء السوابق فى مضماره ؛ وحسبى أن أقتبس سطوراً من مقال ممتع للسيدة أسمى طوبى ، عنوانه « نحو الآفاق البعيدة » فى ذلك العدد من مجلة « صوت المرأة » تتحدث فيه عن نهضة فتيات الشرق . وإذا كانت قد قصرت حديثها على الفلسطينيات ؛ فان لهن أخوات فى سوريا وفى لبنان ؛ تقول :

« وفى بيروت اليوم عدد من الفتيات الفلسطينيات يدرسن للحصول على شهادة ب . ع ، كما أن من حصلنها ، وهن كثيرات ، أصبحن يشغلن مراكز جيدة فى الدوائر الحكومية فى البلاد . أما شهادة م . ع فقد حصلها كثيرات أيضاً .

« وفى مصر أيضاً عدد لا بأس به من الطالبات ، أعرف منهن الآنسة باكلين نورى من حيفا وهى تدرس الصحافة ، والآنسة رائدة جار الله من القدس وقد حصلت شهادة ب. ع من الجامعة الأميركية فى بيروت ، ثم التحقت بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة فحازت فى العام الماضى درجة ماجستير فى التاريخ الاسلامى ، فكانت أول فتاة من الأقطار الشقيقة تحوز هذه الدرجة من الجامعة المصرية ؛ وقد عادت الآنسة رائدة إلى الجامعة لتعمل على نيل الدكتوراه .

«وفى لندن اليوم فتاتان فلسطينيتان تدرسان نظم الشؤون الاجتماعية لتطبقاها

فى فلسطين ، ولم تخل لندن منـــذ عشرين عاماً من طالبات فلسطينيات كن بعثات حكومية يدرسن نواحى علمية مختلفة .

« ولفلسطين اليوم ثلاث طبيبات الأولى تخرجت من لنـدن والثانيـة تعمل فى المستشفى الحكومى فى القدس والثالثة تعمـل لحسابها فى حيفا .

«أما المدارس العالية فى فلسطين، وأما اللواتى يدرسن فيها ليثبن إلى مصر أو أوربا ليحققن أمانى تخفق فى صدورهن فما أكثرهن ! »